ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان سبق العلماء القدماء في الدراسة الصوتية وإن اختلفت المصطلحات والتسميات، فقد وجدت الباحثة مادة غنيّة عند العلماء السابقين في الجانبين النظري والتطبيقي في الدرس الصوتي، مادة تستحق أنْ يُخصّص لها بحث مستقل .

ويقوم البحث على المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفيّ التحليلي والمنهج المقارن، ذلك أنّ استخراج المادة الصوتية في كتب التفسير تحتاج إلى استقراء تلك الكتب، وما ذكره العلماء المحدثون والسابقون يحتاج إلى وصف وتحليل ومقارنة، فكانت هذه المناهج الثلاثة أدوات للباحثة في هذا البحث.

وتناول هذا البحث مصطلح المخالفة الصوتية وتوظيفه في كتب التفسير حتى نهاية القرن الرابع الهجري، فانقسم إلى مبحثين شملا: الجانب النظري للدراسة، وفيه بعضٌ من تعريفات المحدثين لمصطلح المخالفة الصوتية، وتغيّر المعنى أو عدمه بوقوع المخالفة الصوتية، والدافع لوقوع المخالفة الصوتية، وبعضٌ من تقسيمات المخالفة الصوتية، ثم مصطلح المخالفة الصوتية عند القدماء. ثم الجانب التطبيقي للدراسة، وفيه تناولت الباحثة ثماني عشرة كلمة وردت في عيّنة الدراسة على أنّ فيها تغييراً يُعزَى إلى المخالفة الصوتية، وبيّنت المخالفة الصوتية الحادثة فيها. وكانت عيّنة الدراسة ثلاثة عشرَ كتاباً من كتب التفسير ومعاني القرآن وجدت الباحثة فيها توظيفاً للمخالفة الصوتية واستبعدت ما لم تجد فيه ذلك.

الكلمات المفتاحية: المخالفة الصوتية– كتب التفسير – معاني القرآن– القرن الرابع الهجري– عينة الدراسة.

Abstract:
This research aims to explain the precedence of the ancient scholars in the phonological study, even if the terminologies and nomenclatures differ. The researcher found rich material from previous scholars in the theoretical and practical aspects of phonological study, a material that deserves to be devoted to independent research.
The research is based on the inductive method, the descriptive analytical method, and the comparative method, because extracting the audio material in the books of interpretation requires extrapolation of those books, and what modern and previous scholars mentioned requires description, analysis, and comparison, so these three approaches were tools for the researcher in this research.
This research discusses the term “Dissimilation” and its use in books of interpretation until the end of the ٤th century AH. The research is divided into two sections: first, the theoretical aspect of the study, in which there are the modernists' definitions of the term "Dissimilation", the change or not of the meaning in the occurrence of dissimilation, the motive for the occurrence of dissimilation, some of the divisions of dissimilation, and the term "Dissimilation" according to the ancients. The second section illustrates the applied side of the study, in which the researcher shows the ١٨ words that were mentioned in the study sample as that they contain a change attributed to the dissimilation, and she clarifies the dissimilation that occurred in them. The study sample contains ١٣ books of interpretation and the meanings of the Qur’an in which the researcher found an employment of dissimilation, and excluded what she did not find this in it.
Keywords:Dissimilation, Books of interpretation , Meanings of the Qur’an ,Fourth century AH , Study sample.

المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على معلّم الناس الخير، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛

فقد جاء هذا البحث بعنوان "المخالفة الصوتية في كتب التفسير حتى نهاية القرن الرابع الهجري"، وتكوّنت عيّنة البحث من ثلاثة عشر كتابًا من كتب التفسير وكتب معاني القرآن حتى نهاية القرن الرابع الهجري، وهي التي وجدت فيها الباحثة توظيفًا لما يُعزى إلى المخالفة الصوتية، ذلك أنّ هذا المصطلح حديث، لكن واقعه وتوظيفه موجود عند العلماء العرب السابقين.

وسبب اختيار هذا العنوان هو الربط بين الدراسات الحديثة والدراسات القديمة، وبيان دور علماء اللغة والتفسير القدماء في إرساء قواعد البحث الصوتي ومصطلحاته.

وتمثّلت مشكلة البحث في الاختلاف في إطلاق المصطلحات، فما أطلق عليه المحدثون من مصطلحات كالمخالفة الصوتية والمماثلة الصوتية وغيرها؛ قد ثبت وجوده عند العلماء العرب السابقين ولكن بمصطلحات مختلفة، كالإبدال والإعلال والقلب وغيرها، وهذا الاختلاف دفع الباحثة لمحاولة تضييق الفجوة بين الحديث والقديم.

والهدف الرئيس من هذا البحث هو بيان سبق العلماء العرب القدماء في البحث الصوتيّ وإن اختلفت المصطلحات، فقد وجدت الباحثة مادة غنيّة عند العلماء العرب السابقين في الجانبين النظري والتطبيقي في الدرس الصوتي، مادة تستحق أنْ يُخصّص لها بحث مستقل، خاصة في كتب التفسير وتوظيف المصطلحات الصوتية فيها.

أما منهج البحث فقد اقتضت طبيعة البحث استخدام المنهج الوصفي في الجانبين النظري والتطبيقي للبحث، لوصف ظاهرة المخالفة الصوتية في تعريفات المحدثين، والمصطلحات المقابلة لها عند القدماء، وتوظيف علماء التفسير الذين شملهم البحث لهذه الظاهرة.

الدراسات السابقة

لم تجد الباحثة في المكتبة العربية والإسلامية كتابًا أو بحثًا بهذا العنوان المفصّل في حدود علمها، ولكنها وجدت كثيرًا ممن تناولوا المصطلح اللغوي بعامة، والمصطلح الصوتي بخاصة، ووجدت بحوثًا تناولت المصطلح الصوتي، ومصطلح المخالفة الصوتية عند بعض العلماء العرب، ومن هذه البحوث:

١- المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة، أحمد سالم فليح بني حمد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٣م، جاءت الرسالة في خمسة فصول، تناول في الفصل الأول منها ما جاء من الإدغام للمماثلة، وما جاء منه للمخالفة، وتناول في الفصول الأربعة الأخرى الإمالة والإعلال والإبدال والمخالفة بالحذف، واستفادت الباحثة من هذه الرسالة تعريفها للمخالفة، ولكنها اختلفت عنها في نطاق البحث النظري، إضافة إلى اختلاف مجال الجانب التطبيقي.

٢- المخالفة الصوتية في القرآن- تفسيرها بين القدماء والمحدثين، حسن غازي السعدي، مجلة مداد الآداب، العدد الخاص بالمؤتمرات، ٢٠١٩-٢٠٢٠، جاء البحث في مبحثين، تعرّض الأول منهما لتعريف المخالفة وأنواعها وأسبابها، وتعرّض الثاني لشواهد المخالفة في القرآن، استفادت منه الباحثة في تعريف المخالفة وأنواعها، إضافة إلى شواهد المخالفة الصوتية في القرآن جمعها من عدد من كتب اللغة، كانت هذه الشواهد مفاتيح للباحثة لاستقصاء شواهد المخالفة في كتب التفسير (عينة البحث).

٣- تجليات ظاهرة التخالف الصوتي في اللغة العربية، ليلى سهل، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر -بسكرة-، العدد الرابع، جانفي ٢٠٠٩، تضمّن هذا البحث عنوانين، أولهما: مفهوم المخالفة الصوتية، وثانيهما: تجليات ظاهرة المخالفة الصوتية، إذ قسّمت فيه المخالفة إلى أربع مجموعات، تناولتها من جهتين: عدد المتماثلات، اتصالها وانفصالها، مع التمثيل لكل مجموعة منها، لكن بحثنا هذا اختص بمجموعة من كتب التفسير حتى نهاية القرن الرابع الهجري.

٤- الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية والصرفية وعلاقتها بظاهرتي المماثلة والمخالفة الصوتية- دراسة صوتية استقرائية تحليلية، ياسر سر الختم عبد الحفيظ، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، قسم الدراسات النظرية، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م، اشتملت الرسالة على أربعة أبواب: الإطار النظري، والتماثل عند علماء اللغة، والتماثل عند علماء القراءات، والمخالفة الصوتية، تناولت في الفصل الرابع المخالفة في التراث اللساني العربي، والمخالفة الصوتية على ضوء الدرس الصوتي الحديث، فاختلف بحثنا هذا عن تلك الرسالة من جهة الجانب التطبيقي.

فكانت هذه البحوث مستندًا للباحثة في بحثها، خاصة في الجانب النظري، واختلفت عنها كلها من ناحية التطبيق العملي على مجموعة من كتب التفسير (عيّنة البحث).

عيّنة البحث

قامت الباحثة باستقراء عشرات من كتب التفسير ومعاني القرآن حتى نهاية القرن الرابع الهجري، فوجدت كثيرًا منها لا يتضمن إشارات تتعلق بتوظيف المخالفة الصوتية فاستبعدتها، واستقرت على ثلاثة عشر كتابًا منها تضمّنت إشارات إلى تغيّرات صوتيّة تُعزى إلى المخالفة الصوتية على تفاوت بينها قلةً وكثرة، تعرضها الباحثة مرتبة تاريخيًا بحسب وفيات أصحابها من الأقدم إلى الأحدث:

١- تفسير مقاتل بن سليمان [ت١٥٠هـ]
٢- تفسير الإمام الشافعي [ت٢٠٤هـ]
٣- معاني القرآن للفراء [ت٢٠٧هـ]
٤- مجاز القرآن لأبي عبيدة [ت٢٠٩هـ]
٥- معاني القرآن للأخفش الأوسط [ت٢١٥هـ]
٦- تفسير الطبري [ت٣١٠هـ]
٧- معاني القرآن وإعرابه للزجاج [ت٣١١هـ]
٨- تفسير ابن أبي حاتم [ت٣٢٧هـ]
٩- تفسير الماتريدي [ت٣٣٣هـ]
١٠- معاني القرآن للنحاس [ت٣٣٨هـ]
١١- تفسير السمرقندي بحر العلوم [ت٣٧هـ]
١٢- تفسير القرآن العزيز لابن زمنين [ت٣٩٩هـ]
١٣- تفسير ابن فورك [ت٤٠٦هـ]

وقد تضمّنت قائمة المراجع في نهاية هذا البحث- بيانًا لتلك الكتب والطبعات التي رجعت إليها الباحثة.

محاور البحث

وقد جاء هذا البحث في محورين، تناول في أولهما الجانب النظري للبحث، تضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف المحدثين للمخالفة الصوتية.

المطلب الثاني: هل يتغير المعنى بوقوع المخالفة الصوتية؟

المطلب الثالث: الدافع لوقوع المخالفة الصوتية

المطلب الرابع: من تقسيمات المخالفة الصوتية

المطلب الخامس: مصطلح المخالفة الصوتية عند القدماء

أما المحور الثاني فقد درس مواضع ورود المخالفة الصوتية في عيّنة البحث، فدرس ثماني عشرة كلمة؛ بيّنت كتبُ التفسير في عينة البحث ما وقع في تلك الكلمات من تغيّرات يمكن عزوُها إلى المخالفة الصوتية.

ثم جاءت الخاتمة لتعرض أهم النتائج التي توصّل إليها البحث، ثم قائمة المراجع التي استند إليها البحث.

وأخيرًا فهذا جهد المقلّ، حاولت الباحثة من خلاله بيان ما اقتضى بيانُه حول مصطلح المخالفة الصوتية ومواضع توظيفه في العيّنة المختارة من كتب التفسير حتى نهاية القرن الرابع الهجري، فما أصابت فيه فهو من الله تعالى، فله الحمد والشكر، وما جانبت فيه الصواب فمنها، وتعود عنه حين تَبَيُّنه.

المحور الأول- المخالفة الصوتيّة:
مسائل المفهوم والمصطلح

تمهيد

اختلفت المصطلحات الصوتية بين المعاصرين والقدماء، وهو أمر اقتضاه التطور العلمي، والتأثر بدراسات الآخرين من الأمم الأخرى، ولذلك فإنّ ما يطلقه العلماء العرب اليوم على الظواهر اللغوية من مماثلة ومخالفة فإنه يقع ضمن مصطلحات أخرى عند العلماء العرب السابقين، يقول صلاح الدين سعيد حسن: "صرّحنا بأنّ الظواهر الصوتية (إبدال، إعلال، إدغام، إمالة...) هي التطبيق العملي للقوانين الصوتية (المخالفة، والمماثلة، والقلب المكاني)"[١].

وفي هذا يقول ياسر سر الختم: "عالج القدماء ظاهرة المخالفة وإن كانت معالجتهم لهذه الظاهرة موزعة على أبواب صرفية متنوعة، كما كانت أمثلتها متناثرة ضمن هذه الأبواب دون منهج ينتظمها، أو مصطلح محدد يغطي حدودها، ولكن هذا لا يعني أنهم لم يعوا دورها أو لم ينتبهوا إلى أهميتها، بل كانوا على وعي تام بها، وإن لم يعرفوها كمصطلح فقد عرفوها كظاهرة صوتية تعرض للأصوات في السياق، فعالجوها وبتسميات مختلفة، حتى تنوعت ألفاظ وتعابير الواحد منهم في تقييد أمثلتها"[٢]. وقد لمست الباحثة هذه الملاحظات لدى المفسّرين في عينة البحث، كما سيتبيّن في هذا البحث، إذ تفرّقت المباحث الصوتية في أبواب كثيرة، إضافة إلى أنّ المنحى العمليّ في البحث الصوتيّ كان هو الغالب على دراسات القدماء، فالذي دفعهم لتلك الدراسات هو سبر أغوار القرآن الكريم، للكشف عمّا تضمّنه من ألفاظ ومعانٍ.

---

[١] حسن، صلاح الدين سعيد، التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة تشرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٩م، ص ٢٤.

[٢] عبد الحفيظ، ياسر سر الختم، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية والصرفية وعلاقتها بظاهرتي المماثلة والمخالفة الصوتية- دراسة صوتية استقرائية تحليلية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، قسم الدراسات النظرية، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م، ص ٣١٥.

المطلب الأول: تعريف المحدثين لمصطلح المخالفة الصوتية

إنه وإنْ تعدّدت تعريفات المحدثين للمخالفة الصوتية؛ إلا أنّ بين تلك التعريفات أمورًا مشتركة، تعبّر عن الواقع المراد درسه، ومن تلك التعريفات ما استخلصه صلاح الدين سعيد حسن في تعريف المخالفة؛ إذ قال: "هو تغيّر أحد صوتين متماثلين تمامًا في كلمة من الكلمات إلى صوت آخر قريب منه في الصفات والمخرج، ويغلب أن يكون من أصوات العلّة الطويلة، أو من الأصوات المائعة أو المتوسطة"[١]، وترى الباحثة أنّ هذا التعريف جامع مانع، فقد وصف المخالفة بالتغيّر في أحد الصوتين المتماثلين تمامًا، وقيّد الموضع بأنه في كلمة من الكلمات وليس في كل الكلمات التي يتحقق فيها وجود صوتين متماثلين، ووصف التغيّر بأنه يكون أحد أصوات العلّة الطويلة (ا، و، ي)، أو الأصوات المائعة أو المتوسّطة.

وصف إبراهيم أنيس المخالفة في "الكلمة التي قد تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين"[٢]. دون تحديد لموقع الصوتين المتماثلين ومدى تقاربهما، ولعله مفهوم من سياق بحثه في تفصيلات المماثلة، كذلك لم يرد عنده تقييد بأنّه ليس في كل الكلمات التي فيها صوتان متماثلان كل المماثلة.

وقد عرّفها بسام بركة بقوله: "عندما يتنافر صوتان متّحدان متجاوران أو متقاربان، فينتج من ذلك.. يتحوّل أحد الصوتين إلى صوت مغاير للآخر، وهذا ما يُسمّى بظاهرة التباين"[٣]. فنجده هنا استخدم لفظ (متّحدّان) للدلالة على التماثل بين ذينِك الصوتين، وأراد بقوله (متجاوران أو متقاربان) موقع كلٍّ منهما في الكلمة بالنسبة للآخر؛ إنْ كانا متجاورين أو متقاربين يفصل بينهما صوت آخر، وقد ذكر هنا اسمًا آخر للمخالفة الصوتية وهو (التباين).

وقد عدّ رمضان عبد التوّاب المخالفة الصوتية قانونًا، وذكر أنّ هذا القانون يعمد إلى صوتين متماثلين تمامًا في كلمة من الكلمات، فيغير أحدهما إلى صوت آخر، يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة [الألف والواو والياء] أو من الأصوات المتوسطة أو المائعة، المعروفة

---

[١] حسن، التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي، ص ٢٤.

[٢] أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م، ص ٢١٠.

[٣] بركة، بسام، علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء القومي- بيروت، د.ط، د.ت، ص ٩٥.

في اللاتينية باسم Liquid وهي اللام والميم والنون والراء[١]. ولا بد من الإشارة هنا إلى أنّ ما وصف بالقانون لا يشمل كل صوتين متماثلين في أية كلمة، بل هو ينطبق على كلماتٍ دون أخرى، ولعلّ أبرز ما يدلّ على ذلك قلّة الكلمات التي وقعت فيها المخالفة بالنسبة للكلمات المتضمّنة صوتين متماثلين أو متقاربين عامّة.

وذكر عبد القادر عبد الجليل أن المخالفة تدخل "الكلمة التي تشتمل على صوتين متماثلين كلّ المماثلة يتغير فيها أحد الصوتين إمّا إلى أحد الأصوات المتوسطة أو أصوات العلة، تخلّصًا من الجهد العضليّ إلى تلك التي لا تستلزم مجهودًا عضليًا"[٢]. وهنا أكّد التماثل بين الصوتين بعبارة (كلّ المماثلة)، لزيادة توكيد كونِ الصوتين مثلين متطابقين، مع أنّ وصف (متماثلين) كافٍ للدلالة على ذلك، وعلّل وقوع المخالفة بالتخلّص من الجهد العضليّ.

وقد استنبط بني حمد من تعريفات المحدثين للمخالفة تعريفًا جديدًا بقوله: "أنْ ينزع صوتان متماثلان أو متقاربان في بعض السياقات الصوتية إلى التباعد والتباين، حتى يسهل على اللسان النطق بهما"[٣]. فذكر الغاية بكونها سهولة النطق بالحرفين المتماثلين على اللسان بعد إيقاع المخالفة بينهما، ولكنه خصّص ذينك الصوتين بكونهما متماثلين أو متقاربين، والعبارة لا تُبِين أنّه أرادَ المخرجَ أو الموقع في الكلمة.

وتكاد تعريفات المحدثين لمصطلح المخالفة تتفق أنّها تقع في حالة وجود صوتين متماثلين أو أكثر في كلمة واحدة، متجاورين أو متقاربين؛ وتقع فيها المخالفة بإبدال أحد ذَينِك الصوتين إلى صوت أخفّ في النطق من الصوت المُبدَل، والغرض منه تسهيل النطق وتخفيف الجهد العضليّ المبذول. وهذا لا يعني أنّها تقع في كلّ كلمة تضمّنت صوتين

---

[١] عبد التواب، رمضان، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة، ط٢، ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م، ص٥٧.

[٢] عبد الجليل، عبد القادر، الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع– عمان، ط٢، ١٤٣٥هـ– ٢٠١٤م، ص ٢٩٢.

[٣] بني حمد، أحمد سالم فليح، المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٣م، ص ٢.

متماثلين، فقانون المخالفة ليس مطّردًا، بل في كلمات محدّدة مسموعة عن العرب، تضمّنها كلامهم الفصيح، وقد أشار سيبويه إلى ذلك بقوله: "وليس بمطّرد"[١].

وأشارت التعريفات إلى الصوت الجديد الناتج بعد المخالفة، وكونه حرف علّة (ا، و، ي)، أو حرفًا مائعًا أو متوسّطًا، وهي اللام والميم والنون والراء؛ كما وردت في تعريف رمضان عبد التواب، وهو يجمع بين هذه الأحرف الأربعة كونها من حروف الذلاقة، المتميّزة بسهولة النطق. وهذا يعني حصر مصطلح المخالفة في تغير حرف إلى حرف آخر مكانه، ولا يشمل التغير بالحذف ولا التغير بإضافة حرف أو حركة بين الحرفين المراد المخالفة بينهما[٢]، وهذا ما ستسير عليه الباحثة في التطبيق على عيّنة البحث من كتب التفسير.

ويشير السعدي إلى تعدد مصطلحات المحدثين المعبّر بها عن المخالفة، فيذكر منها المخالفة والتباين والتغاير أو المغايرة والتخالف والمفارقة وتغيير الأصوات[٣]. وتلفت الباحثة النظر إلى وجه هذه المصطلحات، فالتغيير وصف لما يجري، أما المخالفة والتباين والتغاير والمغايرة والتخالف والمفارقة كلّها ففيها إشارة إلى نوع التغير.

ويرى سامر زهير بحرة أنّ هذا النوع من الإبدال هو أحد أسباب نشوء الكلمات الرباعية في اللغة العربية، فبعد أن يورد عددًا من أقوال المعجميين العرب القدماء يقول: "ويبدو لي أنّ الرأي الأخير يفسّر نشوء كثير من الكلمات الرباعية المضاعفة التي روت الكتب مع كلّ منها كلمة ثلاثية مضعّفة تشترك معها في المعنى العام، ولا سيّما تلك الرباعيات التي لا نلمح فيها دلالة على تكرار صوت أو حركة... ولعلك لاحظت أنّ كراهية العرب للتضعيف واستبدالهم بأحد صوامته صامتًا آخر طلبًا للخفة قد ولّد كلمات جديدة، بعضها رباعيّ

---

[١] سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ٤/٤٢٤.

[٢] انظر مناقشة ذلك في: إبراهيم، إيهاب سعيد، و: شولك، سعاد أحمد علي، المخالفة الصوتية في تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، مجلة الدراسات التركية في اللغة والأدب، جامعة البلقان العالمية، سبتمبر- ٢٠٢١، ص١٨٨٩.

[٣] السعدي، حسن غازي، المخالفة الصوتية في القرآن- تفسيرها بين القدماء والمحدثين، مجلة مداد الآداب، العدد الخاص بالمؤتمرات، ٢٠١٩-٢٠٢٠، ص ٢٣٧.

مضاعف: صلصل، سغسغ، كعكع... وبعضها ثلاثيّ ناقص: تسرّى، تقصّى، أملى..."[١]، ولعلّ لرأيه –في تعليل نشوء كلمات رباعية بالمخالفة الصوتية– وجاهةً تؤيّدها كثرة الكلمات الرباعية المتّصفة بما ذكر، إضافة إلى الصلة المعنوية بين الكلمة الثلاثية المضعّفة قبل وقوع المخالفة الصوتية فيها وبعدها.

المطلب الثاني: هل يتغيّر المعنى بوقوع المخالفة الصوتية؟

المخالفة الصوتيّة تغيرٌ صوتيّ نطقي، ليس له أثر في الدلالة والمعنى، لكنّ الغريب اللافت للانتباه والدافع للتساؤل قول أحمد مختار عمر: "أمّا المخالفة فينظر إليها.. على أنها تهدف إلى تيسير جانب الدلالة عن طريق المخالفة بين الأصوات، ولا تلقي بالًا إلى العامل النطقيّ الذي قد يتأثر نتيجة تباعد أو تخالف الصوتين"[٢]. ذلك أنّ الدافع للمخالفة إنما هو صوتي نطقي، وليس دلاليًا، ومعلوم لدى الباحثين والدارسين أنّ الدلالة لا تتأثر حين إيقاع المخالفة الصوتية بتغير صوت إلى صوت كما ترى الباحثة، فالمخالفة لا تغيّر في صيغة الكلمة، فلا تنقلها من صيغة إلى أخرى، واحتمال تغيّر الجذر الذي تنتمي إليه الكلمة في بعض الكلمات التي وقعت فيها المخالفة لا يغيّر معناها، يقول عبد الرزاق بن فرّاج الصاعدي: "ومن ذلك تداخل (م ط و) و (م ط ط) في قوله – عز وجل: ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾[٣]، أي: يتبختر؛ وهو يحتمل الأصلين: ذهب الفراء [ت٢٠٧هـ] إلى أنّ أصله (م ط و) مشتقًّا من (المَطَا) وهو الظهر؛ فكأنّه يلوي ظهره تبخترًا... ووزنه (يَتَفَعَّلُ). وذهب الزمخشري [٥٣٨هـ] إلى أن أصله (م ط ط) من (المَطِّ) وأصله (يَتَمَطَّطُ) فقلبت الطاء الأخيرة ياء؛ لتوالي ثلاث طاءات؛ فصارت (يَتَمَطَّى) فقلبت الياء ألفًا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، ويؤيد ما ذهب إليه الزمخشري قولهم: مَطّ حاجبيه مَطًّا؛ أي: مدّهما وتكبّر. ولعلّ المعنى أنه ذهب إلى أهله يمدّ خطاه، ويمدّ حاجبيه تبخترًا"[٤]. فالوزن فيهما واحد قبل المخالفة وبعدها، ومع اختلاف الجذر

---

[١] بحرة، سامر زهير، قانون المخالفة الصوتية وأثره في نمو الثروة اللفظية للعربية الفصحى، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد ٣٢، العدد ٣، ٢٠١٠، ص٣٣.

[٢] عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، ١٩٩٧، ص ٣٨٦.

[٣] سورة القيامة/ ٣٣.

[٤] الصاعدي، عبد الرزاق بن فرّاج، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، الناشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة– المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م، ٤٨٨/١–٤٨٩.

فإنّ المعنى المراد من الكلمة بعد المخالفة يبقى كما هو قبلها، حتى لو أصبحت الكلمة الجديدة بعد المخالفة تنتمي إلى جذر آخر، كما بدا من قول الزمخشري السابق.

وترى الباحثة أنّه يمكن إضافة ضابط للمخالفة؛ وهو اشتراط عدم تغيّر معنى الكلمة بعد المخالفة عمّا قبلها، ويمكن درس كثير من الكلمات من خلال هذا الضابط وتطبيقه، فما اختلف فيه معنى الجذر الأصليّ للكلمة قبل إيقاع المخالفة؛ عن معنى جذر الكلمة الجديدة بعد إيقاع المخالفة؛ فيُجتنب إيقاعها فيه، وبالمثال يتضح المقال، فالفعل (تَعَدَّدَ) مثلًا؛ المتضمّن ثلاث دالات؛ لو أوقعنا فيه المخالفة بإبدال الدال الثالثة ياء ثم إعلالها بالقلب إلى الألف؛ لتصبح الكلمة (تَعَدَّى)... فهذه المخالفة غير مقبولة لاختلاف معنى الكلمة بعد المخالفة عمّا قبلها، ولعلّ هذا ما يفسّر وصف سيبويه لهذا النوع من الإبدال بقوله: "وليس بمطّرد"[١]. ولعل هذا الضابط المقترح يحتاج أنْ يُخصّص له بحث مستقل يثبته أو ينفيه أو يخصّصه.

ومما له علاقة بهذه المسألة ممّا يمكن أنْ يتغيّر جذره بوقوع المخالفة فيه ما أورده كلّ من الفراء والطبري –من عيّنة البحث– حول الفعلين (أملى) و(أملل)، إذْ عَدّهما الطبريُّ فعلًا واحدًا، فقال: "يعنون بقوله: ﴿فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ﴾ [٢]: فهذه الأساطير تقرأ عليه، من قولهم: أمليت عليك الكتاب وأمللت"[٣]، فعَدّهما فعلًا واحدًا، لكنّ الفراء له قول آخر، فهو في تعليقه على قراءة من قرأ الآية الكريمة ﴿وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ [٤]، يقول: "وإنما اجترأ عَلَى قراءتها (يَأْلِتْكم)[٥]، أَنَّهُ وجد ﴿وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾[٦]، فى موضع، فأخذ ذا من ذَلِكَ، فالقرآن يأتي باللغتين المختلفتين ألا ترى قوله: ﴿تُمْلَى عَلَيْهِ﴾،

---

[١] سيبويه، الكتاب، ٤/٤٢٤.

[٢] سورة الفرقان/٥.

[٣] الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ١٩/٢٣٩.

[٤] سورة الحجرات/١٤.

[٥] وهي قراءة الحسن والأعرج والدوري عن أبي عمرو ويعقوب واليزيدي وهي اختيار أبي قاسم، انظر: الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، ٩/٩٠.

[٦] سورة الطور/٢١.

وهو فى موضع آخر: ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ﴾ [١] ولم تحمل إحداهما عَلَى الأخرى فتتفقا و(لات يليت)، و(ألتَ يألِتُ) لغتان". فالفعلان (أملى) و(أملل) وإن كان معناهما واحدًا إلا أنّهما لغتان أو لهجتان من لهجات العرب، قال ابن منظور: "أَمْلَى عَلَيْهِ الزَّمنُ أَي طَالَ عَلَيْهِ، وأَمْلَى لَهُ أَي طَوَّلَ لَهُ وأَمْهَلَه، ... والإِمْلاء والإِمْلالُ عَلَى الْكَاتِبِ وَاحِدٌ. وأَمْلَيْتُ الْكِتَابَ أُمْلِي وأَمْلَلْتُه أُمِلُّه لُغَتَانِ جَيِّدتان جاءَ بِهِمَا الْقُرْآنُ"[٢]، وفي موضع آخر نسب ابن منظور إلى الفراء أنّ (أمللتُ) لغة أهل الحجاز وبني أسد، و(أمليتُ) لغة بني تميم وقيس[٣].

وللباحثة هنا وقفة حول ما سبق، فما دام أنّ ابن منظور قد ذكر أنّ للفعل (أملى له) المتعدّي بحرف الجر اللام معنىً آخر، وهو (طَوّلَ له وأمْهَلَه)، وقد ورد في كتاب الله تعالى بهذا المعنى أيضًا كثيرًا، في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِىءَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ [٤]، وورد بمعنى الإلقاء على الكاتب ليكتب، بلهجتيه (أمليت وأمللت) كما مرّ معنا، فهنا يقع إشكال، لعله يزول إذا نظرنا بعين التدقيق إلى الفعل (أمليت) ذي المعنيين المختلفين، فإن جاء متعديًا بحرف الجر اللام فهو بمعنى، وإن جاء متعدّيًا بحرف الجرّ (على) فهو بمعنى آخر. ويبقى التساؤل حول الفعلين (أمليت وأمللت) اللذين هما بمعنى الإلقاء على الكاتب ما يكتبه، فهما لغتان أو لهجتان من لهجات العرب، فهل يصحّ الاكتفاء بهذا القول؟ ولعلّ الكاتبة لا تميل إلى الاكتفاء بهذا القول، بل تميل إلى أنّ إحدى اللغتين أصلٌ للأخرى، والثانية فرع عن الأولى، حصل ذلك التأصيل والتفريع في مراحل التطور اللغوي المختلفة، وبناء على قوانين التطور اللغوي ترجّح الباحثة أيضًا أنّ الفعل (أمللت) أصل عند بعض القبائل، وقامت القبائل الأخرى بنطقه ميسّرًا مسهّلا عن أصله، فقلبت اللام الثانية ياءً، فأصبح (أمليتُ)، وسارت على ذلك في بقية مشتقات الفعل، كالمضارع (يُملِيْ)، وتركت لحرف الجر الذي يتعدّى به الفعل التمييز في معنى الفعل أهو من الإملاء بمعنى الإلقاء على الكاتب، أم هو بمعنى إعطاء مهلة زمنية.

---

[١] سورة البقرة/ ٢٨٢.

[٢] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي، دار صادر– بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ ، مادة (ملا).

[٣] السابق، مادة (ملل).

[٤] سورة الرعد/٣٢.

المطلب الثالث: الدافع لوقوع المخالفة الصوتية

عَودًا إلى مصطلح المخالفة الصوتية فقد علّل الخليل هذا التغير أو هذا الإبدال بالتنافر بين الحروف المتماثلة، فيما نقله عنه الرماني [ت ٣٨٤هـ]: "وأما التنافر فالسبب فيه ما ذكره الخليل من البعد الشديد أو القرب الشديد، وذلك أنه إذا بعد البعد الشديد كان بمنزلة الطفر[١]، وإذا قرب القرب الشديد كان بمنزلة مشي المقيد، لأنه بمنزلة رفع اللسان وردّه إلى مكانه، وكلاهما صعب على اللسان"[٢]، يقصد البعد الشديد في المخرج بين الحروف المتجاورة في الكلمة أو المتقاربة، أو القرب الشديد بينها، وانتقال اللسان بينهما فيه صعوبة، وهذا تعليل وقوع الإدغام –الذي هو نوع من المماثلة الصوتية، وتعليل وقوع الإبدال الذي منه ما يكون مخالفة صوتية.

تقول ليلى سهل: "نلاحظ أن ظاهرة التخالف الصوتي تحقق للمتكلم سهولة النطق والاقتصاد في الجهد، لأنّ نطقه بالصوت المضاعَف يتطلب مجهودًا عضليًا أكبر مما لو قُلب أحد الصوتين إلى صوت مد، أو صوت من الأصوات الشبيهة بها"[٣]. فقد علّلت وجود المخالفة الصوتية بسهولة النطق وتقليل الجهد المبذول حين النطق بصوت مد أو صوت شبيه به، وهذا القول موافق لواقع المخالفة من هذه الجهة، أي جهة الجهد العضلي المبذول.

المطلب الرابع: من تقسيمات المخالفة الصوتية

وقد صنّف السعدي الألفاظ التي وقعت فيها المخالفة إلى ثلاث مجموعات[٤]، أما ليلى فقد صنفتها لأربع مجموعات[٥]، ويبدو للباحثة أنّ الاختلاف لا يعدو كونه شكليًّا، ولا يغيّر في واقع الألفاظ التي دخلتها المخالفة شيئًا، ولا في عددها، إذ إنّ الصنف الرابع عند ليلى هو ما

---

[١] فسره الخليل بقوله: "وثوب في ارتفاع"، الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت، مادة (طفر).

[٢] الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، النكت في إعجاز القرآن، مطبوع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، سلسلة ذخائر العرب (١٦)، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٦م، ص ٩٦.

[٣] سهل، ليلى، تجليات ظاهرة التخالف الصوتي في اللغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر –بسكرة–، العدد الرابع، جانفي ٢٠٠٩، ص ٩.

[٤] السعدي، المخالفة الصوتية في القرآن– تفسيرها بين القدماء والمحدثين، ص٢٣٩.

[٥] سهل، سابق، ص٦.

توالى فيه ثلاثة حروف متماثلة؛ وقعت المخالفة في الحرف الأوسط منها، مثل (زلّل – زلزل). أما في تصنيف السعدي فليس فيه تحديد لموضع المخالفة.

كما أنّ السعديّ ذكر للمخالفة أنواعًا من جهة اتصال المتماثلين أو انفصالهما، فكانت المخالفة متصلة أو منفصلة، ومن جهة موقع الحرف المبدَل، فكانت المخالفة مقبلة أو مدبرة[١]، فالمقبلة أنْ يؤثر السابق في اللاحق ويتغيّر اللاحق، والمدبرة بعكس ذلك.

المطلب الخامس: مصطلح المخالفة الصوتية عند القدماء

يقول أحمد بني حمد : "وتجدر الإشارة إلى أنّ المتقدّمين، ومنهم ابن جني، لم يستعملوا في كلامهم مصطلح المماثلة والتأثر والتأثير، والمخالفة مما هو معروف لدى اللغويين المحدثين، وإنما استعملوا مصطلحات أخرى تفيد أنهم عرفوا المماثلة والمخالفة"[٢]. وتزيد الباحثة أنّه بالنسبة للمخالفة صحيح أنّها لم ترد عند العلماء العرب السابقين بصيغة (مخالفة) لكنها وردت بأحد مشتقات جذره عند الخليل بن أحمد كما سيتبيّن بعد قليل، بخلاف المماثلة التي وردت عند ابن خالويه في مواضع متعددة[٣].

وتشير الباحثة إلى أنّ المصطلحات السابقة قد استخدمها المحدثون، أما علماء اللغة العربية السابقون فقد ذكروها بوصف ما يحدث، وبذكر سببها والدافع إليها، وأطلقوا عليها مصطلحات أخرى، فمن ذلك ما نقله الماتريدي [ت٣٣٣هـ] في تفسيره عن الخليل بن أحمد عن (مهما): "وقال الخليل: هو في الأصل (ما) (ما)، إحداهما زيادة، فطرحت الألف وأبدلت مكانها هاء؛ طلبًا للتخفيف"[٤]، فوصف ما جرى بالإبدال، وأنّ سببه طلب التخفيف. أمّا النصّ الوارد عند الخليل في معجم العين فهو: "وأمّا (مهما) فإنّ أصلها: (ما ما)، ولكن أبدلوا من الألف الأولى هاء ليختلف اللفظ"[٥]، والخليل هنا بتعبيره بالفعل المضارع (يختلف) يشير إلى الاختلاف في النطق، وهو يتضمّن المخالفة في اللفظ بين الحرفين المبدَل

---

[١] السعدي، سابق، ص٢٣٩.

[٢] بني حمد، المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة، ص ١.

[٣] ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، المحقق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق– بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ، ص٦٣، ٧٤، ١٦٤، ٢٧٣–٢٧٤.

[٤] الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م، ٥٤٦/٤.

[٥] الفراهيدي، كتاب العين، باب الهاء مع الميم.

أحدُهما. ويقول سيبويه: "باب ما شذ فَأُبْدِلَ ... لكراهية التضعيف"[١]، فوصف ما يجري بالإبدال، وذكر سببه بأنه كراهية التضعيف. وقال المبرّد [ت ٢٨٥هـ]: "وتُبدَل [يقصد الياء] مَكَان أَحد الحرفين إِذا ضُوعِفا فِي مثل قَوْلك: دِينَار وقيراط؛ فإِنَّما الأَصل تثقيل النُّون وَالرَّاء"[٢]، فوصفه بالإبدال، وذكر التضعيف بقوله: "إذا ضوعفا"، والتثقيل "تثقيل النون والرّاء"، وقال السيرافيّ [ت ٣٨٥هـ]: "أبدلوا ياء من الحرف الأخير لمّا كرهوا التضعيف"[٣]. ويقول ابن جني [ت ٣٩٢هـ] في باب إبدال الياء من اللام: "وهو قولهم: أمليتُ الكتاب، إنما أصله: أمللتُ، فأبدلت اللام الآخرة ياءً هربًا من التضعيف"[٤]. ويقول ابن عصفور [ت ٦٦٩هـ]: "فأبدلت اللام الأخيرة ياء هروبًا من التضعيف"[٥]، وذكر قبله في الصفحة نفسها: "فأبدلت النون ياء هروبًا أيضًا من توالي الأمثال". وقال ابن يعيش [ت ٦٤٣هـ]: "في (قصّصت) أبدلوا من الصاد الثالثة ياءً لثقل التضعيف"[٦]. وبناء على ما سبق تشير الباحثة الباحثة إلى أنّ القدماء عدّوا هذا الظاهرةَ نوعًا من الإبدال، وذكروا واقعها بأنه التضعيف أو اجتماع الأمثال، وأنّ كراهة التضعيف وكراهة الثقل وكراهة اجتماع الأمثال دفعتهم للهروب منها بإبدال الحرف حرفًا آخر أسهل وأيسر على النطق.

---

[١] سيبويه، الكتاب، ٤/٤٢٤.

[٢] المبرد، أبو العباس يزيد بن عبد الأكبر، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب – بيروت، د.ط، د.ت، ١/٦٢.

[٣] السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م، ١/٢٢٦.

[٤] ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ٢/٣٨٤.

[٥] ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي، الممتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٦م، ١/٢٤٧

[٦] ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م، ٥/٣٧٤.

المحور الثاني- توظيف المخالفة في عينة البحث

ذكر السعدي الشواهد التي وقعت فيها المخالفة في القرآن الكريم، فذكر عشر كلمات، هي: (دسّاها، يتسنّه، تصدّى، يتمطّى، فدلاهما، تُمْلَى، تصدية، ستّ وستّة، دينار، أعتدنا)[١]، استندت عليها الباحثة في الصفحات القادمة لبيان توظيف المخالفة في كتب التفسير (عيّنة البحث)، فوجدت أنّ منها ما لم يرد في عيّنة البحث، ووجدت كلمات أخرى غيرها في عيّنة البحث لم ترد عند السعدي، منها: (صلصال، صرصر، ذرّيّة، أئمّة، مهما، كبكبوا، آية، أمّا)، كما سيأتي بيانه.

وستبدأ الباحثة بذكر الكلمات التي ذكرها السعديّ، التي وقعت فيها المخالفة، مع ذكر مواضع ورودها في عيّنة البحث، وتشير إلى كلمتين ذكرهما السعدي ولم تردا في عيّنة البحث، وهي: (تَصَدّى) إذْ يَعُدّ أصلَها (تَصَدَّد)، و(فَدَلاّهما) ويُعَدّ أصلُها (دلّلَهما).

١- دسّاها

يقول الفراء في قوله عز وجل: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [٢]: ...ونرى- والله أعلم- أنّ (دَسّاها) من: دسّسْت، بُدّلَت بعض سيناتها ياء، كما قالوا: (تظنّيت) من: الظنّ، و: (تقضّيت) يريدون: تَقَضَّضْتُ من: تقضّض، وخرجت أتلعّى: ألتمس اللّعاع أرعاه. والعربُ تُبدِلُ في المشدَّدِ الحرفَ منه بالياء والواو، من ذلك ما ذكرنا لك، ومن ذلك قولهم: دينار أصله (دِنّار)، يدل على ذلك جمعهم إياه دنانير، ولم يقولوا: ديانير، وديوان كان أصله: (دِوّان) لجمعهم إياه: دواوين، وديباج: دبابيج، وقيراط: قراريط، كأنه كان قِرّاط، ونرى أن (دسّاها): دسسها"[٣].

أشار الفراء في النص السابق إلى ما أصاب كلمة (دَسّاها) من إبدال لإحدى سيناتها الثلاثة إلى ياء، وذكر ستّ كلمات أخرى أصابها ما أصاب (دَسّاها)، وذكر أن العرب تفعل ذلك في المشدّد، تبدل أحدَ حروفه ياء. وهذا الذي وصفه الفرّاء ينطبق عليه واقع المخالفة

---

[١] السعدي، المخالفة الصوتية في القرآن- تفسيرها بين القدماء والمحدثين، في الصفحات ٢٤١- ٢٤٦، بتصرف.

[٢] سورة الشمس/١٠.

[٣] الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجا، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي،، دار المصرية للتأليف والترجمة- مصر، ط١، د.ت، ٢٦٧/٣.

الصوتية التي ذكرها المحدثون، وبعدًا عن الإطالة فستشير الباحثة إلى مواضع ورود هذا اللفظ في بقية المواضع في عيّنة التفسير ممن أشاروا إلى وقوع الإبدال فيه- أي المخالفة الصوتية- مرتبة تاريخيًا بحسب وفيات أصحابها؛ كما يأتي:

أبو عبيدة في مجاز القرآن[١]، والطبري[٢]، والزجاج[٣]، والماتريدي[٤]، والسمرقندي[٥]، وابن زمنين[٦]، وابن فورك[٧].

٢- لم يَتَسَنَّهْ

يقول الفراء: " وقوله: ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [٨] ...ومن قال فِي تصغير السنة: سنينة وإن كان ذلك قليلًا جاز أن يكون تَسَنَّيْتُ: تَفَعَّلْتُ؛ أبدلت النون بالياء لمّا كثرت النونات، كما قالوا تظنّيت وأصله الظن. وقد قالوا هو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ يريد: متغير. فإن يكن كذلك فهو أيضًا مما أبدلت نونه ياء. ونرى أن معناه مأخوذ من السنة أي لم تغيره السنون. والله أعلم"[٩].

---

[١] أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصري، مجاز القرآن، تحقيق: فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، ١٣٨١هـ، ٣٠٠/٢.

[٢] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ٤٥٧/٢٤.

[٣] الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب- بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ٣٣٢/٥.

[٤] الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ٥٤٤/١٠.

[٥] السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، بحر العلوم، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ٥٨٦/٣.

[٦] ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، دار الفاروق الحديثة- القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ١٣٧/٥.

[٧] ابن فورك، محمد بن الحسن الأنصاري الاصبهاني، تفسير ابن فورك من أول سورة نوح إلى آخر سورة الناس)- تحقيق: سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٠- ٢٠٠٩م، ٢٢٦/٣.

[٨] سورة البقرة/٢٥٩.

[٩] الفراء، معاني القرآن، ١٧٢/١.

وقد ورد في تفسير مقاتل –وهو ضمن عيّنة البحث– أنّ نظيره في سورة محمد صلى الله عليه وسلم، في موضعين[١]، وقد ردّ ذلك أبو عبيدة بقوله: "وليست من الأسن المتغير، ولو كانت منها لكانت ولم يتأسن"[٢].

وكما ورد عند الفراء ورد عند الأخفش[٣]، والطبري[٤]، والزجاج[٥]، والنحاس[٦]، والسمرقندي[٧].

٣- يَتَمَطّى

يقول السمرقندي: "﴿ يَتَمَطَّى﴾[٨] ...وأصله في اللغة (يتمطّط) فقلبت الطاء ياء فصار (يتمطّى) يعني: ذهب إلى أهله يتمطّى يعني: ويتبختر في مشيته"[٩]. وورد عند ابن زمنين، يقول: "أَصْلُهُ: يتمطَّطُ؛ فَقُلِبَتِ الطَّاءُ يَاءً، كَمَا قَالُوا: يتظنَّى وَأَصْلُهُ: يتظنَّنُ"[١٠]. وقعت المخالفة الصوتية بحذف إحدى الطاءات الثلاث مخالفة للطاءين الأخريين.

٤- تُمْلَى

سبق ذكرها والتعليق عليها بما يلزم حين تناولت الباحثة مسألة تغيّر جذر الكلمة بعد المخالفة عمّا قبلها وأثر ذلك في تغيّر المعنى، بما يُغني عن إعادته هنا، ولكنها تشير إلى قول أبي عبيدة؛ إذْ ذكر (تُملى عليه) ثم قال: "وهي في موضع آخر: أمللت عليه"[١١]. ولعله

---

[١] مقاتل، أبو الحسن مقاتل ابن سليمان بن بشير الأزدي، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث– بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢/٢١٧، ٢١٨.

[٢] أبو عبيدة، سابق، ١/٨٠.

[٣] الأخفش الأوسط، أبو الحسن المجاشعي البصري، معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي– القاهرة، ط١، ١٤١١هـ– ١٩٩٠م، ١/١٩٧–١٩٨.

[٤] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ٥/٤٦٠–٤٦٧.

[٥] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ١/٣٤٣–٣٤٤.

[٦] النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ، ١/٢٧٩–٢٨٠، ٤/٢٥.

[٧] السمرقندي، بحر العلوم، ١/١٧٢، ٢/٢٥٤.

[٨] سورة القيامة/٣٣.

[٩] السمرقندي، سابق، ٣/٣٢٥.

[١٠] ابن زمنين، تفسير القرآن العزيز، ٥/٦٦.

[١١] أبو عبيدة، مجاز القرآن، ٢/٧٠.

يشير بهذا إلى اختلاف الجذرين مع اتّحاد الدلالة، دون القول إنّ أحدًا منهمًا أصل للآخر أو فرع عنه.

٥- تصدية

يقول الطبري: "وقد قيل في (التصدية): إنها (الصد عن بيت الله الحرام). وذلك قول لا وجه له، لأن (التصدية)، مصدر من قول القائل: (صَدَّيْتُ تَصْدِيَةً). وأما (الصدّ) فلا يقال منه: (صدَّيت)، إنّما يقال منه (صدَدْت)، فإن شدَّدت منها الدال على معنى تكرير الفعل قيل: (صدَّدْتَ تصديدًا)، إلا أن يكون صاحب هذا القول وجَّه (التصدية) إلى أنه من (صَدَّدت)، ثم قلبت إحدى داليه ياء، كما يقال: (تظنَّيْتُ) من (ظننت)"[١]. واستبعد النحاس أيضًا أنْ تكون (التصدية) من الصدّ عن دين الله، وعلّل بتعليل الطبري السابق، واستثنى كما استثنى، أيْ أنْ تُقْلَبَ إحدى داليه ياءً..[٢]. فإن كانت من التصدية فليس فيها مخالفة صوتية، أمّا إنْ كانت من (التصديد) ففيها مخالفة صوتية، بحذف إحدى الدالات مخالفة للدالين الأخريين

٦- ستة

لم ترد إلا عند الطبري في قوله: "وكان أبو عمرو بن العلاء -فيما ذكر لنا عنه- يزعم أن (الرجز) و(الرجس) بمعنى واحد، وأنها مقلوبة، قلبت السين زايًا، كما قلبت (ستّ) وهي من (سداس) بسين"[٣]. فشبّه الطبريُّ القلبَ بين السين والزاي في (الرجز) و(الرجس) بقلب سين (سِدْس) الثانية إلى تاء، وبناء على وجود دال ساكنة بعدها تاء قلبت الدال إلى تاء وأدغمت فيها، فصارت (سِتّ).

٧- دينار

لم ترد إلا عند الفراء يقول: "ومن ذلك قولهم: دينار أصله دِنّار، يدل على ذلك جمعهم إياه: دنانير، ولم يقولوا: ديانير"[٤]. فإبدال النون الأولى في (دِنّار) ياءً يُعَدّ مخالفة صوتية، خولِف فيه بين النون والنون بإبدال الأولى منهما ياءً.

---

[١] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ٥٢٧/١٣.

[٢] النحاس، معاني القرآن، ١٥٢/٣-١٥٣.

[٣] الطبري، سابق، ٥٢١/١٢.

[٤] الفراء، معاني القرآن، ٢٦٧/٣.

٨- أعتدنا:

وردت عند ابن فورك: "معنى (أعتدنا): أعددنا، قلبت الدال تاء؛ لأنها من مخرجها، قربت منها بالانفتاح مع كراهة التضعيف من أجل اجتماع هذه الأسباب جاز قلب الدال"[١]. عدّ ابن فورك –وحده من عيّنة البحث– أنّ أصل (أعتدنا) هو (أعددنا)، وعلّل التغير فيها بكراهة التضعيف، فهو على هذا من المخالفة، لكنّ غيره يعدّها أصلًا مستقلًا من الجذر (عتد). قال في اللسان: "عَتُدَ الشيءُ عَتادًا: جَسُمَ" وأضاف: "وحكى يعقوب أنّ تاء أعتدته بدلٌ من دال أعددته، يقال: أعتدتُ الشيءَ وأعدَدْتُه، فهو مُعْتَدٌّ وعَتيد"[٢].

انتهت الكلمات التي ذكرها السعدي من المخالفة الصوتية الواردة في القرآن الكريم، وقد وجدت الباحثة كلمات أخرى وُجِد فيها واقع المخالفة الصوتية، فيما يأتي بيانها:

٩- صرصر

يقول الطبري: "وذلك أن قوله: ﴿ صَرْصَرًا﴾ [٣] إنما هو صوت الريح إذا هبت بشدة، فسمع لها كقول القائل: صرر، ثم جعل ذلك من أجل التضعيف الذي في الراء، فقال ثم أبدلت إحدى الراءات صادا لكثرة الراءات، كما قيل في ردده: ردرده، وفي نههه: نهنهه"[٤]. فكثرة الراءات أدّت إلى تحويل أحدها إلى صاد، ولعلّ هذا يعزّز الافتراض السابق ذكره، وهو كون هذا النوع من المخالفة كان سببًا في نشوء كلمات ذات جذور رباعية.

١٠- صلصال

يقول الفراء: "وقوله تعالى: ﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾[٥] وهو طين خُلط برمل، فصلصل كما يصلصل الفخار، وَيُقَال: من صلصال منتن يريدون بِهِ: صلّ، فيقال: صلصال كما يُقال: صرّ الباب عند الإغلاق، وصرصر. والعرب تردد اللام فِي التضعيف فيقال: كركرت الرجلَ يريدون: كررْته، وكبكبته، يريدون: كببته، وسمعت بعض العرب يَقُولُ: أتيت فلانًا فبشبش بي من البشاشة، وإنما فعلوا ذَلِكَ كراهية اجتماع ثلاثة أحرف من جنس

---

[١] ابن فورك، تفسير ابن فورك، ١٧٦/١.

[٢] ابن منظور، لسان العرب، مادة (عتد).

[٣] سورة فصلت/١٦.

[٤] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ٤٤٥/٢١.

[٥] سورة الرحمن/١٤.

واحد"[١]. ذكر أنّ العرب تُرَدّد اللام في التضعيف، والمقصود لام الكلمة؛ أي ثالثها، في مثل: صلّل، وصرّر، وكرّر، وكبّب، وبشّش، ثم يبدلونه حرفًا كالحرف الأول من الكلمة: صلصل، صرصر، كركر، كبكب، بشبش. وقد ورد مثله في (صلصل) عند النحاس –في عيّنة البحث– أيضًا[٢].

١١- ذرية

يقول الشافعي: "وقال بعض النحويين: (ذُرِّيَّة) كان في الأصل: ذُرُّوْرَة على وزن فُعلولة. ولكن التضعيف[٣] لما كثر أبدلوا من الراء الأخيرة ياء فصارت: ذُرّوْيَة، ثم أدغمت الواو في الياء فصارت (ذُرِّيَّة)"[٤]. وقد وردت عند الزجاج من عيّنة البحث في موضعين[٥]. وهذا الذي ذكره الشافعي والزجاج يكون من المخالفة الصوتية إذا عُدّ جذرها (ذرر)، فاجتمعت ثلاث راءات في الكلمة، مع الفصل بين الثانية والثالثة بحرف المدّ الواو، فأبدلت الراء الأخيرة ياء، مخالفة للراءين الأخريين في الكلمة، ثم قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء وكُسِرت الراءُ الثانية لمناسبة الياء، فصارت (ذُرِّية).

١٢- أَئِمَّة

يقول الزجاج: "وقوله: ﴿أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾[٦] ...فالأصل في اللغة (أأْمِمَةٌ) لأنه جمع إمامٍ، مثل مِثَال وأمْثلَةٍ، ولكن الميمين لما اجتمعتا أدغمت الأولى في الثانية وألقيت حركتها على الهمزة. فصار أئِمة، فأبدل النحويون من الهمزة الياء"[٧]. فإبدال إحدى الهمزتين ياءً عند النحويين يُعّدّ من باب المخالفة الصوتية، وهي قراءة أبي عمرو ونافع وابن كثير ورويس وقالون والأزرق ويعقوب[٨].

---

[١] الفراء، معاني القرآن، ١١٤/٣.

[٢] النحاس، معاني القرآن، ٢٤/٤.

[٣] في الأصل: "التصنيف"، ولكن السياق يقتضي أن تكون "التضعيف" كما أثبتناه، والنص نفسه وارد في: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه ٤٠٠/١: "التضعيف".

[٤] الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع المطلبي، تفسير الإمام الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة: احمد بن مصطفى الفرّان، دار التدمرية– المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م، ٨٦٠/٢.

[٥] الزجاج، سابق، ٤٠٠/١، ١٦/٢.

[٦] سورة التوبة/١٢.

[٧] الزجاج، سابق/ ٤٣٤/٢–٤٣٥.

[٨] الخطيب، معجم القراءات، ٣٥١/٣.

١٣- مهما:

يقول الماتريدي: "وقال الخليل: هو في الأصل (ما ما)، إحداهما زيادة، فطرحت الألف وأبدلت مكانها هاء؛ طلبًا للتخفيف"[١]. فقلب الحرف الثاني من الكلمة الأولى، وهو الألف ليصير هاء مخالفة للألف الأخيرة طلبًا للتخفيف، فصارت الكلمة (مهما)، وقد نسبه للخليل بن أحمد، وسبق التعليق عليه.

١٤- كُبْكِبُوا

يقول النحاس: "والأصل (كُبِّبُوا) فأبدل من الباء كاف استثقالا للتضعيف"[٢]. وورد مثله عند الطبري[٣]، والماتريدي[٤]، وابن زمنين، يقول: "فَأُبْدِلَ مِنَ الْبَاءِ الْوُسْطَى كَافًا؛ اسْتِثْقَالًا لِاجْتِمَاعِ ثَلَاثِ بَاءَاتٍ"[٥]. وهو مخالفة صوتية أُبْدِلت الباء الوسطى كافًا مخالفة للباءين حولها، ومماثلة للكاف في أوّلها.

١٥- آيَة

يقول الطبري: "وقد دللنا فيما مضى على معنى "الآية"، ... وقد اختلف أهل العربية في سبب ترك العرب همْزها، ومن شأنها همزُ كل "ياء" جاءت بعد "ألف" ساكنة. فقال بعضهم: ترك همزها، لأنها كانت "أيَّة"، فثقُل عليهم التشديد، فأبدلوه "ألفًا" لانفتاح ما قبل التشديد"[٦]. فنقل قول بعضهم إنّ أصلها (أَيّة) بتشديد الياء، فأبدلوا إحدى الياءين ألفًا لثقل التشديد، وهو على هذا من المخالفة الصوتية.

---

[١] الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ٥٤٦/٤.

[٢] النحاس، معاني القرآن، ٨٩/٥.

[٣] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ٣٦٧/١٩، ٥٨٥/٢٢، ٢٥/٢٣.

[٤] الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ٦٧/٨.

[٥] ابن زمنين، تفسير القرآن العزيز، ٢٧٩/٣.

[٦] الطبري، سابق، ٣٨٤/٦.

١٦- أَمّا

ورد في تفسير ابن أبي حاتم: "قال القرطبي[١] في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[٢] لغة بنى تميم وبنى عامر في أَمّا: أَيْمَا، يبدلون من إحدى الميمين ياء كراهية التضعيف"[٣]. يبدو هذا الاقتباس من إضافات محقق تفسير ابن أبي حاتم مما نقله القرطبي في تفسيره عنه، والشاهد

فيه إبدال إحدى ميمي (أمّا) ياءً، والعلّة في ذلك كراهية التضعيف كما ذكر، وذكروا عليه شاهدًا شعريًا يُرجَع إليه في المصادر المذكورة، لم نذكره خشية الإطالة، وهو من المخالفة الصوتية، مخالفة الميم للميم.

١٧- إبالة أبابيل:

يقول الفراء: "وقوله عز وجل: ﴿أَبابِيلَ﴾[٤] ...فلو قَالَ قائل: واحد الأبابيل إبيالة كَانَ صوابًا، كما قَالُوا: دينار دنانير"[٥]. فالقول (إبيالة) عوضًا عن (إبّالة) يكون من المخالفة الصوتية بإبدال إحدى الباءين ياءً، وشبّهه بـ (دينار) الذي أصله (دِنّار)، كما سبق بيانه.

١٨- أناسيّ

يقول الماتريدي: "وقوله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾[٦]، قَالَ بَعْضُهُمْ: الأناسي: جمع إنسيّ، وقَالَ بَعْضُهُمْ: هي جمع إنسان، وأصله بالنون (أناسين)، لكن أبدلت النون ياء"[٧]، وإبدال النون ياءً إمّا أنْ يكون لوجود النون في أول الكلمة، فيكون

---

[١] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن- تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ٢٤٤/١.

[٢] سورة البقرة/٢٦.

[٣] ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ، ٢٥/١١.

[٤] سورة الفيل/٣.

[٥] الفراء، معاني القرآن، ٢٩٢/٣.

[٦] سورة الفرقان/ ٤٩.

[٧] الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ٣١/٨.

من المخالفة الصوتية، وإمّا لتُماثِلَ الياءَ قبلها فتكون من المماثلة الصوتية، وقد ورد مثله عند الفراء[١]، والطبري[٢]، والزجاج[٣]، والنحاس[٤]، وابن فورك[٥].

[١] الفراء، سابق، ٢٦٩/٢.

[٢] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٧٩/١٩.

[٣] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٧١/٤.

[٤] النحاس، معاني القرآن، ٣٥/٥.

[٥] ابن فورك، تفسير ابن فورك، ١٩٨/١.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وعسى أنْ تكون من الباقيات، قامت الباحثة بتقصّي مصطلح (المخالفة الصوتية) بوصفه مصطلحًا حديث الولادة والنشأة والتطور، وذكرت تعريفات العلماء العرب المحدثين إياه، والدافع لوقوع المخالفة الصوتية، وتأثّر المعنى أو عدمه بوقوع المخالفة الصوتية، وبحثت في وجود واقع هذا المصطلح عند علماء اللغة العرب القدماء، وما أطلقوه عليه من مصطلحات، ثم قامت الباحثة باستقراء مجموعة من كتب التفسير ومعاني القرآن حتى نهاية القرن الرابع الهجري، باحثة عن تناول علماء التفسير لواقع هذا المصطلح، ولعل أبرز النتائج العامة التي وصلت إليها الباحثة في نهاية بحثها ما يأتي:

١- سبق علماء اللغة والقراءات والتفسير العرب القدماء في البحث اللغوي بعامة، والبحث الصوتي بخاصة، قياسًا بما وصل إليه العلماء العرب المحدثون.

٢- كان للعلماء العرب القدماء فضل في توليد مصطلحات تعبّر عن المفاهيم العلمية الجديدة التي وصلوا إليها، مصطلحات تناسب زمانهم والتطوّر العلميّ فيه.

٣- ترافق البحث الصوتي النظريّ عند علماء القرون الأربعة الأولى مع البحث العملي التطبيقي، بل يمكن القول إنّ البحث التطبيقي للقرآن الكريم كان ذا أثر كبير في تقدّم البحث النظريّ، من جهة أنّ الدافع الأول للعلماء للبحث الصوتي هو إتقان قراءة القرآن الكريم وتعليمه وتعلّمه.

ومن النتائج الخاصة التي توصّلت إليها الباحثة ما يأتي:

١- وجدت الباحثة عشر كلمات في القرآن الكريم وقعت فيها مخالفة صوتية، وتناولتها كتب التفسير (عينة البحث)، ولم يذكرها الباحثون المعاصرون الذين عُنُوا ببحث ظاهرة المخالفة الصوتية مما ورد في القرآن الكريم، ممن تيسّر للباحثة الاطلاع على بحوثهم.

٢- تميّز المفسّرون اللغويون بتناول الكلمات التي برزت فيها ظاهرة المخالفة الصوتية أكثر من غيرهم من المفسرين غير اللغويين نسبياً، فكان الفراء –مثلاً– من المكثرين في ذلك.

٣- وقوع المخالفة الصوتية في كلمة لا يغيّر معناها غالباً، إذْ هو في الغالب لا يغيّر في صيغة الكلمة ووزنها، أما اختلاف الجذر المؤدّي إلى تغيّر المعنى فإنّ المعنى الجديد يكون مقصوداً، كما في (يتسنّه).

وفي ختام هذا البحث يسرّ الباحثة أنْ توصي بما يأتي:

١- أنْ يكثر الباحثون في علوم اللغة من الربط بين الجانب النظري لبحثهم مع تطبيقات هذه العلوم في كتب التفسير والفقه والحديث وغيرها، ليتحقق النضج في الثمرة المقصودة من هذه العلوم، وبعث الحياة في تلك العلوم.

٢- أنْ يولي الباحثون عناية خاصة بمصطلحات العلوم، خاصة القديمة منها، لكون المصطلحات مفاتيح للعلوم أولاً، ولأنّ كثيراً من تلك المصطلحات القديمة يحيط بنشأتها وتطورها شيءٌ من الغموض، خاصة في القرن الهجري الأول.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين

المراجع

١ إبراهيم، إيهاب سعيد، و: شولك، سعاد أحمد علي، المخالفة الصوتية في تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، مجلة الدراسات التركية في اللغة والأدب، جامعة البلقان العالمية، سبتمبر – ٢٠٢١.

٢ الأخفش الأوسط، أبو الحسن المجاشعي البصري، معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي– القاهرة، ط١، ١٤١١هـ– ١٩٩٠م.

٣ أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.

٤ بحرة، سامر زهير، قانون المخالفة الصوتية وأثره في نمو الثروة اللفظية للعربية الفصحى، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد ٣٢، العدد ٣، ٢٠١٠.

٥ بركة، بسام، علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء القومي– بيروت، د.ط، د.ت.

٦ ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٧ ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.

٨ حسن، صلاح الدين سعيد، التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة تشرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٩م.

٩ بني حمد، أحمد سالم فليح، المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٣م.

١٠ ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، المحقق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق- بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.

١١ الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

١٢ الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، النكت في إعجاز القرآن، مطبوع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، سلسلة ذخائر العرب (١٦)، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٦م.

١٣ الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب- بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٤ ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، دار الفاروق الحديثة- القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٥ السعدي، حسن غازي، المخالفة الصوتية في القرآن- تفسيرها بين القدماء والمحدثين، مجلة مداد الآداب، العدد الخاص بالمؤتمرات، ٢٠١٩-٢٠٢٠.

١٦ السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، بحر العلوم، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٧ سهل، ليلى، تجليات ظاهرة التخالف الصوتي في اللغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر -بسكرة-، العدد الرابع، جانفي ٢٠٠٩.

١٨ سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٩ السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٢٠ الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع المطلبي، تفسير الإمام الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة: احمد بن مصطفى الفرّان، دار التدمرية- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٢١ الصاعدي، عبد الرزاق بن فرّاج، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، الناشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٢٢ الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٣ عبد التواب، رمضان، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، ط٢، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٢٤ عبد الجليل، عبد القادر، الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع- عمان، ط٢، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.

٢٥ عبد الحفيظ، ياسر سر الختم، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية والصرفية وعلاقتها بظاهرتي المماثلة والمخالفة الصوتية- دراسة صوتية استقرائية تحليلية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، قسم الدراسات النظرية، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

٢٦ أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصري، مجاز القرآن، تحقيق: فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، ١٣٨١هـ.

٢٧ ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي، الممتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

٢٨ عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، ١٩٩٧.

٢٩ الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجا، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة- مصر، ط١، د.ت.

٣٠ الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.

٣١ ابن فورك، محمد بن الحسن الأنصاري الاصبهاني، تفسير ابن فورك من أول سورة نوح إلى آخر سورة الناس)- تحقيق: سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٠- ٢٠٠٩م.

٣٢ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن- تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٣٣ الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٣٤ المبرد، أبو العباس يزيد بن عبد الأكبر، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب – بيروت، د.ط، د.ت.

٣٥ مقاتل، أبو الحسن مقاتل ابن سليمان بن بشير الأزدي، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث- بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٣٦ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي، دار صادر- بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ .

٣٧ النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.

٣٨ ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أي السرايا، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.